المعلومات المصورة للشباب

تاريخ البريد



اللوحات والإعداد الفنى

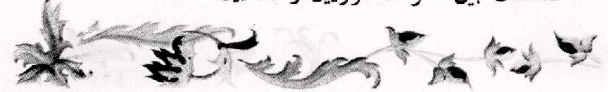
جمال قطب

المادة العلمية

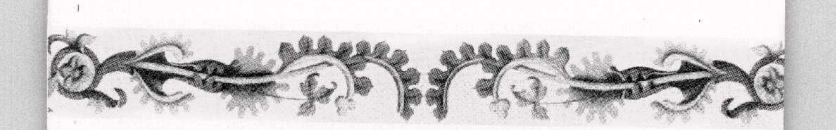
د . هبة جمال



- عرف الإنسان الأول كيف يخاطب أهله أو قبيلته عن بُعد ، فإن كان على مسافة غير بعيدة عن مرمى السمع أو البصر ، استخدم الإشارات أو الأصوات من الأبواق التى صنعها من قرون الحيوانات . أما إذا كان بعيدا عن موطنه فى رحلات استكشاف أو صيد ، فكان يستخدم الرسل ومعهم رموز مفهومة ومتفق عليها بينه وبين عشيرته . فإذا أرسل لهم أحد الأسنان مثلا ، فذلك يعنى: أن تعالوا فهنا توجد فريسة مهمة ، وإذا أرسل ورقة من أوراق الأشجار الخضراء فهو يقول : وجدنا هنا كثيرًا من الثمار والفاكهة .
- وبعد اختراع الكتابة فى الأزمنة التالية ، أصبح انتقال الأخبار من مكان إلى آخر ميسرًا طالما توفرت وسائل حملها ؛ لأنها كانت تكتب فى بادئ الأمر محفورة على ألواح من الطين المحروق « الفخّار » ، وبالتالى كانت صعوبتها فى حملها من ناحية ، والمحافظة عليها سليمة من ناحية أخرى ، وكانت هذه الرسائل الفخارية قد اكتُشفت بين آثار الآشوريين والبابليين .



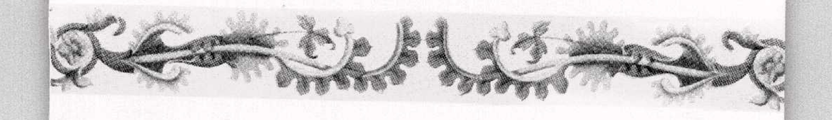




- أما فى أيامنا هذه ، فقد أصبح العالم كله ــ لسهولة المواصلات والاتصالات والتقدم العلمى ــ قرية واحدة ، وتنوعت وسائل النقل السريع بشكل يدعو إلى العجب والإعجاب .

ولعبت الطائرات دورا أساسيا فى سهولة نقل الرسائل فى ساعات معدودة إلى كافة أنحاء الدنيا .

وتصل الرسالة حاليا بكافة وسائل المواصلات محليا أو دوليا : من السيارة والقطار إلى السفن والطائرات النفاثة عابرة المحيطات ، فضلا عن نقل الرسائل الفورية بالبرق والهاتف والفاكس والأقمار الصناعية ، وهذه طبيعة التقدم المعاصر الذى لا تحدّه حدود ، بل هو دائب التطور ليقفز عاليا فوق الزمان والمكان .





• وفى العصور الوسطى ، اختفت الامبراطوريات العظمى ، وبالتالى انتهت الإدارات المنظّمة للخدمة البريدية الرسمية، وحلت محلها خدمات بريدية متفرقة وغير منتظمة ، أشبه ما يكون بالخدمات الخاصة للجماعات المختلفة ؛ فكان للكنيسة ورجال الدين بريدهم الخاص ، وكذلك التجار والجامعات وطبقة البورجوازيين والاقطاعيين وغيرهم من فئات المجتمع ، أما المواطنون العاديون فكان



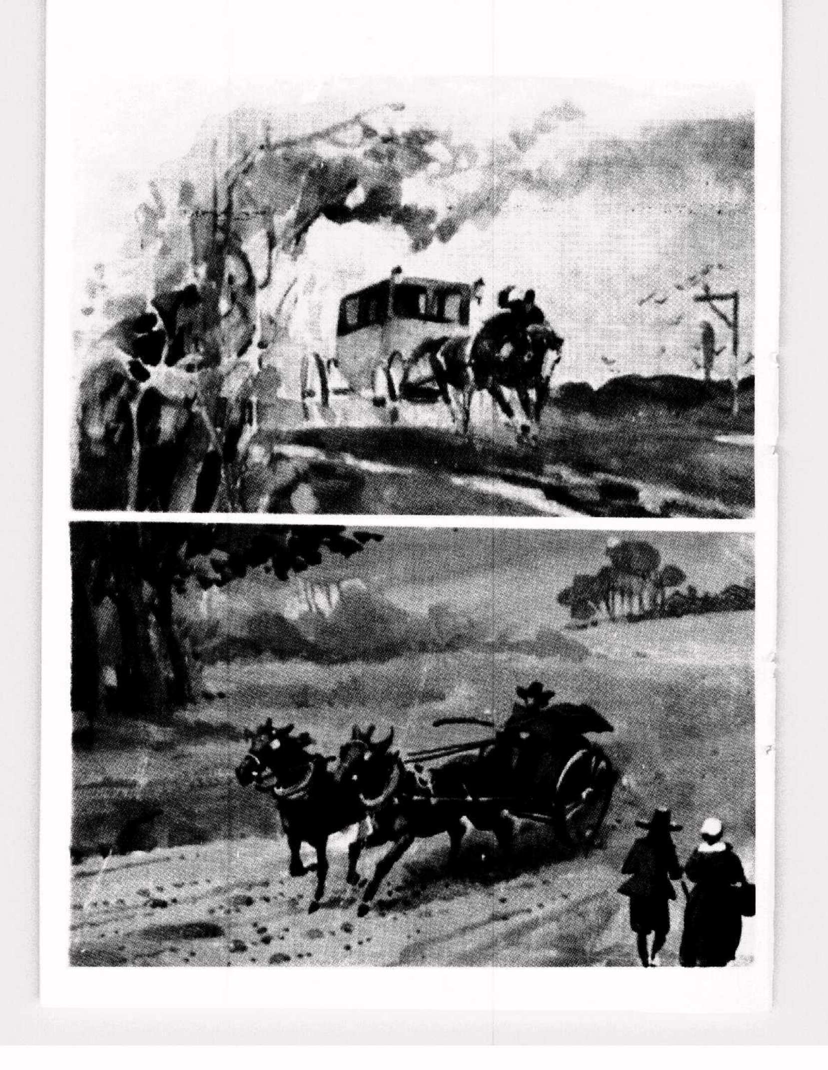
لزاما عليهم لتوصيل رسائلهم ، أن يبعثوا بهـا مـع التجـار المترددين ذهابًا وإيابا على الأمـاكن المختلفـة ، أو بـالطرق الخاصة التى يرونها . ومـن الطريـف أن الرسـالة الواحـدة كانت ترسل نسخ منها عبر طرق مختلفة برًّا وبحرًا ، حتـى يطمئن مرسلوها أن إحدى هذه الطرق قد تضمن وصـول رسالتهم ، نظرًا للمخاطر الكثيرة التى كـانت سـائدة فـى البر والبحر ، كغـرق السـفن والقراصنـة وقطـاع الطـرق وغير ذلك من المعوقات .



وفى القرن الخامس عشر وهو قرن التنوير وبدايات عصر النهضة الأوروبية ، تحسنت الخدمة البريدية كثيرا بعد أن نظمت الشركات التجارية خدمة متميزة لمصالحها المنتشرة فى كل الأرجاء .

- أما فى القرن السادس عشر ــ وهو عصر التفتح والنهضة الشاملة ــ فقد ظهرت الخدمة البريدية الحقيقية لخدمة كافة المواطنين على المستوى الدولى . ويرجع الفضل فى تأسيس هذه الخدمة ومساراتها المحددة فى خطوط برية وبحرية منتظمة ، إلى عائلة إيطالية تدعى عائلة تاكسى Taxis ، أسستها كمشروع تجارى متطور من مشاريع النهضة الأوروبية الشاملة آنذاك . وقد حظى هذا النظام الجديد بإعجاب باقى الدول ، وشد إليه أنظار إمبراطور النمسا « ماكسيمليان الأول » ، فاستدعى أفراد هذه العائلة الإيطالية إلى النمسا ، وعهد إليهم بتأسيس خدمة بريدية مماثلة ، تغطى احتياجات كافة البقاع التى تتبع الامبراطورية النمساوية .

ومن إيطاليا ، ثم من إمبراطورية النمسا ، تعاظمت مشاريع عائلة تاكسى Taxis ، حتى صارت تلبى بخدماتها



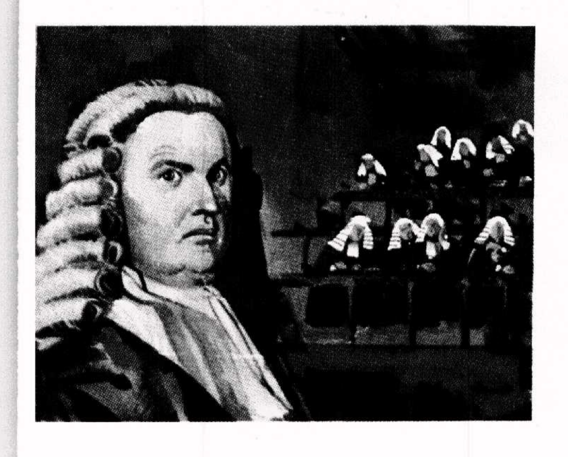
البريدية متطلبات الدول والهيئات الرسمية ، ثم امتدت إلى الأفراد بكافة مستوياتهم ، وشيئا فشيئا أصبحت هذه العائلة محتكرة للخدمة البريدية فى الدول الأوروبية جميعها . وفى آخر القرن السادس عشر ، وتتويجا لمشروع عائلة تاكسى العملاق ، تم طباعة التعريفة الأولى للخدمة الدولية للبريد ، كما تم تحديد الأماكن الثابتة كمحطات بريدية ، لكل منها اسمه وعلامته المميزة . وكان الناس ينتظرون الفرسان فى هذه المحطات لتسلم وإرسال البريد بصفة منتظمة .

- ومن الطبيعى أن تكون عملية نقل البريد فى تلك العصور محفوفة بالصعاب والمخاطر ، التى كان الفرسان يعانونها مع كل رحلة ، ذلك لأن الطرق التى تبلغ أطوالها مئات الأميال لم تكن ممهدة ، وتزداد وعورتها وتصل إلى غاية السوء مع سقوط الثلوج والأمطار فى معظم الأنحاء الأوروبية ، على مدار شهور السنة . ومع التطور أخذت هذه الطرق فى التحسن شيئا فشيئا ، حتى كان القرن الثامن عشر ، فظهرت العربات الكبيرة التى تجرها الخيول لنقل كميات كبيرة من الرسائل ، وتتسع كذلك لنقل بعض المسافرين .



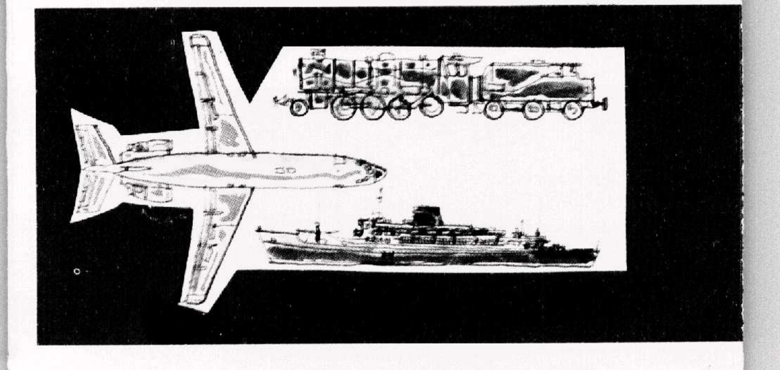
- وحتى القرن التاسع عشر ، كان تحصيل رسوم البريد يتم من المرسل إليه حسب المسافة والوزن ونوع الرسالة أو الطرد ؛ وإذا حدث أن رفض المرسل إليه استلام الرسالة ، أو لم تصله لأى سبب من الأسباب ، فهذا يعنى أن الخدمة قد تمت بالخسارة . وحيال ذلك ، تم تنفيذ فكرة الإنجليزى جيمس شالمر **James Chalmer** ، وهى عمل طوابع بريد يتم شراؤها مقدمًا بواسطة المرسل للصقها على رسالته . وهكذا ظهر أول طابع بريد فى التاريخ فى ٦ مايو عام ١٨٤٠ ، وكان ثمنه بنسًا واحدًا .
- وانتشرت الخدمة البريدية فى كافة أنحاء العالم ، بالرغم من أن رحلاتها كانت شاقة تعانى من الأخطار الرهيبة، كما كان يحدث فى الغرب الأمريكى حيث البرارى الموحشة والموت يتربّص بالقوافل فى كل مكان، وكانت شركة الخدمة البريدية هناك وهى « بونى اكسبريس **Pony Express** » تتحمل هذه الأخطار فى معظم رحلاتها البريدية حينذاك .






POSTAGE
ONE PENNY





• أما الخدمة البريدية الحقيقية ، فقد ابتدعها الفرس لأول مرة فى أنحاء إمبراطوريتهم الشاسعة قبل الميلاد بمئات السنين (بنحو ٤٠٠ سنة) ؛ فقد كانت هناك خدمة بريدية منتظمة فى الجيش يطلق عليها « الخدمة البريدية»، ويقوم بها فرسان مدربون مكلفون بتوصيل الرسائل إلى الجهات الرسمية المختلفة فى كافة أنحاء الإمبراطورية . وكان لهذه الخدمة المتميزة الفضل فى إبقاء الحوار والتواصل السياسى والإدارى بين شتى مقاطعات الإمبراطورية الفارسية .

• وعلى هذا النحو من الخدمة البريدية الفارسية الرسمية ، انتظم البريد عند الإغريق ثم عند الرومان بشكل متطور ، وخصوصا فى عهد الإمبراطور أغسطس « **August** »

رقم الإيداع : ٣٠٦٤/ ٩٨
الترقيم الدولى : 5 - 1134 - 11 - 977

والامبراطور قسطنطين « Constantin » ، حيث صارت الخدمة البريدية إدارة حكومية ، مزودة بالرؤساء والمديرين وكافة الإمكانات ، ولها محطات تتوفر فيها وسائل الراحة ، ومعدّة لتبادل نوبات العمل بين الفرسان، وتغيير الخيول وغير ذلك من الخدمات .

- وحتى ذلك الوقت ، لم يكن من حق المواطنين ـ كأفراد ـ استخدام هذه الخدمة البريدية الرسمية ، والمواطن الذى يريد أن يبعث برسالة عليه أن يتصرف بطريقته الخاصة ، كأن يرسل بها ـ مثلا ـ مع أحد العبيد ، أو برفقة أصدقائه وذويه ، أو بالاتفاق سرًّا مع أحد الفرسان الموظفين فى إدارة البريد الحكومية .

